بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه تذكرة نافعة إن شاء الله تعالى، تتعلق بمرض من الأمراض الاجتماعية التي تزايد انتشارها في مجتمعنا تتعلق بما يتوهمه كثير من الناس من السحر ويخافون منه

أمور مهمة تتعلق بواقع الناس وأوهامهم في السحر

** سياق الآية التي جاء فيها ذكر السحر في القرأن الكريم جاء في الأصل ضمن الآيات الكثيرة التي تبين للمؤمنين الأحوال السيئة التي كان عليها بنو إسرائيل ليحذروا من الوقوع فيها وذلك من الآية ٤٠ إلى الآية ١٠٣، وذكر في آخر هذه الآيات أن بني إسرائيل تركوا العمل بما أنزله الله تعالى من الوحي واتبعوا السحر وقدموا بذلك مصالح دنياهم وزعموا مع شياطين الإنس والجن افتراء على الله تعالى وعلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أن هذا السحر ميراث النبي سليمان ﷺ، وكذبهم الله تعالى بذلك.

وقد ذكر الله في الآية حقيقةً عظيمةً هي أنه إذا ما حصل لبعض الناس من ضرر فإنه لا يكون إلا بإذن الله تعالى الذي إرادته فوق كل إرادة. ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ فلا ينبغي لمؤمن أن يخاف من سحر الساحرين، وهذا ثمرة الاستضاءة بضياء هذه الحقيقة الإيمانية من هذه الآية وأمثالها وهي انعدام الخوف من السحر ومن السحرة.

وشأن ضرر السحر كشأن أي ضرر يصيب الإنسان بأي سبب من الأسباب قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ **[المجادلة/١٠]** وقال سبحانه: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ **[التغابن/١١]**

ولكننا نجد في كثير من المسلمين بدلاً من الطمأنينة بأنوار الإيمان التي تجعل المؤمن لا يخاف إلا الله تعالى نجد حالاتٍ سيئةً من الخوف والرعب من السحر، وأكثر ما نجد هذه الأحوال السيئة في المجتمعات التي يكثر فيها من يشتغلون بالرقية سواء كانت شرعية أو غير شرعية ولكنهم غالباً بعد الرقية لشخص يقولون له بغير علم: أنت مسحور، ولكننا لا نجد هذا الرعب والخوف في المجتمعات التي لا يوجد فيها هؤلاء الراقين.

وصارت آثار الرقية أحوالاً سيئة وأمراضاً نفسية وأوهاماً متعبة تترتب عليها أمراضاً اجتماعية خطرة

وقول هؤلاء لمن يرقونه: أنت مسحور يرتبط بأوهام **يظنها بعضهم علماً وهي ليست بعلم**، وقد لا يكون لبعضهم هدف سَيِّءٌ[(١)].

وفي الغالب يكون الراقي شيطاناً يَتعمد الكذب، ويَعلم أنه كاذب؛ ويكون له في هذا أهداف، وأهم هذه الأهداف تحصيل المال الحرام بهذا الباب الخبيث.

من البعد عن المنهج العلمي أن يُصَدِّقَ مسلم هؤلاء بأنه مسحور وإن ظن فيهم خيراً؛ لأن القليل منهم لا يتعمدون الكذب ولكن أقوالهم هذه ليست مبنية على علم، والغالبية العظمى يتعمدون الكذب كما تقدم.

نماذج من واقع الناس في شأن السحر

** لقد راجعني كثير من الإخوة يريدون فك السحر الذي أخبرهم به الكهان؛ فكنت أبين لهم حالَ الكهان وكذبهم وأشككهم في أنهم مسحورون، أو أنفي ذلك ولكني أفاجأ بأن معظمهم يحتج على أنه مسحور بأن النبي ﷺ قد سحر.

الذين أخبروا النبي ﷺ أنه سُحِر هم الملائكة، فمن أخبر الآلاف الكثيرة من الناس الذين يدعون أنهم مسحورون؟.

** قلت لشخص غلبه الرعب من السحر: مالَكَ؟ كأنك تخاف من السحر أكثر من خوفك من الله تعالى، قال لي: صدقت؛ وياليتني أخاف من الله مثل خوفي من السحر.

** ولقيت شاباً مضى على زواجه أشهر ولم يستطع أن يدخل على زوجته وهو يزعم أنه مسحور، ولما اقتنع أنه ليس مسحوراً دخل على زوجته في اليوم الثاني.

** نصحت ووعظت أحد المشتغلين بالرقيا أن يقتصر في الرقية على الآيات والأدعية الواردة في السنة، وأن لا يربط رقياه بذكر السحر والجن، وكان يأخذ من الناس على الرقيا مالاً فقلت لا حرج عليك أن تأخذ ما يعطونك إياه فتكلم بما يدل على قبوله للنصيحة، وبعد أشهر لقيته يوماً فقلت له ضع يدك على رأسي واقرأ الفاتحة على نية الشفاء، فوضع يده وقرأ وإذا به يقول: (الله أكبر عليهم) فقلت: من هم؟ قال: الذين سحروك، فغلب على ظني أن معظم هؤلاء لا تنفعهم الذكرى.

---

(١) ومع ذلك قد يكون ضرر الناس بهؤلاء أكبر وأكثر من ضررهم بمن يتعمدون الكذب؛ لأن الناس يظنون فيهم الخير.

** لقيت أحد المشهورين بالرقية ويُغَطِّي بهذه الرقية كهانتَه فقلت له: لقد قلتَ لفلان أنت مسحور، فهل تعلم أنت أنه مسحور؟ قال: لا، قلتُ فكيف قلتَ له: إنك مسحور؟ قال إذا لم أقل له: مسحور، فإنه لا يرجع إليَّ. ثم زعم أنه يريد نفعه بالرقية.

** بَيَّنْتُ لشخص أن مشكلته لا علاقة للسحر بها، ولكنه مُصِرٌّ على أنه مسحور يريد فك السحر، فقلت له: يوجد الآن فوق رأسي ربطة خبز كيف أنزلها؟ فقال: أَنْزِلْها، فقلت له كَيْفَ؟ فأشار لي كيف أُنْزِلُها، فقلت: أَنْزِلْها أنت، فقال: لا يوجد شيء على رأسك، فقلت: أنا لا يوجد فوق رأسي ربطة خبز، وأنت لا يوجد في مشكلتك سحر.

السحرة يتعاونون مع شياطين الجن على التفريق بين المرء وزوجه

وبتعاونهم يتعرض الرجل وزوجته إلى وساوس ظاهرة من شياطين الناس (السحرة) إلى وساوس خفية شياطين الجن.

وتتضافر هذه الوساوس التي قد تؤدي في بعض الحالات إلى التفريق بين الرجل وزوجته.

إلا إذا وفقهما الله تعالى إلى الانتباه لعداوة الشياطين للمؤمنين فيلجأ كل من الزوجين إلى ذكر الله تعالى والدعاء والاستعاذة؛ فيحميهم رَبُّ النَّاسِ مَلِكُ النَّاسِ إِلَه النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.

ومن ظن أو توهم أنه مسحور فإنه يكفيه الدعاء والاستعاذة ببعض ما ورد في السنة على الحال الصالح من التوكل على الله تعالى الذي هو الكافي لعبده المتوكل عليه؛ ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ **[الطلاق : ٣]**.

ولا يسعى لما يُتوهم أنه فكٌّ للسحر، والنبي ﷺ لم يفك السحر، ولكنه التجأ إلى الله تعالى بالدعاء وشفاه الله تعالى؛ وعندما خرج النبي ﷺ إلى بئر ذروان الذي وضع فيه السحر ورجع سألته عائشة رضي الله عنها فقالت: استخرجته؟ فقال: «**لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً**» **[البخاري]**.وفي رواية أخرى قالت: **سُحر النبي ﷺ فَدَعا ودَعَا ...إلخ [البخاري]**.

وقد علَّمنا ﷺ في كثير من الأحاديث الاستعاذة بالله تعالى من كل شر، كما علمنا أن نستعيذ بالله تعالى بالمعوذتين؛ وقال لعقبة بن عامر ﷺ: «**يا عقبة تَعَوَّذْ بهما فما تَعَوَّذَ مُتعوذٌ بمثلهما**» **[أبو داود والنسائي]**.

** نتيجة للأوهام وللبعد عن العلم الصحيح فإن كثيراً من المسلمين وخصوصاً من النساء المتدينات مع الجهل يعيشون في هواجس رعب كبير، وتراهم يقرؤون آيات القرآن والأذكار والرعب من السحر أو من الجن يملأ قلوبهم ولا تستضيء قلوبهم بأنوارها، وبعضهم يقرأ سورة البقرة في كل يوم، بل في كل يوم وفي كل ليلة، وفي بعض البيوت تكرر قراءة سورة البقرة على المسجلات مرات كثيرة في كل يوم وليلة، ويتوهمون أنهم إذا توقفوا عن تلاوة أو استماع سورة البقرة أصابهم الشر الأكبر؛ ولذلك لا يستطيعون التوقف عنها.

ويتوهمون أنهم وأن من أمروهم بتلاوتها أو بسماع تسجيلها على الحال الذي تقدمَ ذكرُه أنهم عاملون بحديث: «**اقرؤوا سورة البقرة؛ فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة**» قال معاوية – وهو أحد رجال السند – بلغني أن البطلة السحرة **[مسلم]** لكن عبارة أحد الرواة: (بلغني أن البطلة السحرة) لا يلزم منها أن النبي ﷺ فسَّرَ البطلة بالسحرة، وإذا فَسَّرها بعض الرواة بالسحرة فلا يلزم من ذلك أن من قرأها لا يسحر.

والمتبادر إلى الذهن من المعنى أن أهل البطالة والكسل لا يستطيعون حفظها، أو لا يستطيعون قراءتها وتدبرها.

قال ابن الجوزي في كتابه: (كشف المشكل من حديث الصحيحين)١/١٨٦: وقد خصها رسول الله ﷺ بعجز الفجرة عن حفظها فقال: ولا تستطيعها البطلة.

ومع ما تقدم أقول: لا حرج في قراءتها بنية الشفاء أو الحفظ، **ولكن المهم أن نعرف أن الحال السابقة التي ذكرتُها مخالفةٌ لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ولم تكن علاقتهم بسورة البقرة أو غيرها من السور كحال هؤلاء.**

أثر السحر محدود: وأقول أثر السحر محدود، وحقيقته لا تتجاوز حدوداً معينة، ولا يمكن أن يتوصل به إلى قلب الحقائق وتبديل جواهر الأشياء؛ فلا يجعل النبات حيواناً، ولا الحجارة ذهباً، وقد عَبَّرَ القرآن عن سِحْرِ جماعة فرعون بقوله: ﴿**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾ **[طه٦٦]** فما رآه موسى ﷺ من صنيعهم مجرد خيال، والحبال والعصي لم تنقلب في الحقيقة إلى ثعابين.

فشأن السحر أهون وأضعف مما يتوهمه كثير من الناس، وإنَّ توهُّمَهم أنهم مسحورون وخوفهم من ذلك في مجتمعنا هو من الأمراض التي سَلِمَتْ منها المجتمعاتُ التي سَلِمَتْ من وجود الكهان، وسلمت مِنْ وجود الكهان ووجود الراقين الذين يكثرون الربط بين ما يشتغلون به من الرقية سواء كانت شرعية أو غير شرعية وبين ما يزعمونه أن فلاناً مسحور وأن فلانة مسحورة.

إسماعيل المجذوب